

تفسير أبي السعود

في الشرائط ليقضي ا^١ أمرا كان مفعولا كرر لاختلاف الفعل المعلن به أو لأن المراد بالأمر ثمة الالتقاء على الوجه المذكور وههنا إعزاز الإسلام وأهله وإدلال الكفر وحزبه . وإلى ا^٢ ترجع الأمور كلها يصرفها كيفما يريد لأراد لأمره ولا معقب لحكمه وهو الحكيم المجيد .

سورة الأنفال من الآيات 45 47 .

يأيها الذين آمنوا صدر الخطاب بحر في النداء والتنبيه إظهارا لكمال الاعتناء بمضمون ما بعده .

إذا لقيتم فئة أي حاربتهم جماعة من الكفرة وإنما لم يوصفوا بالكفر لظهور أن المؤمنين لا يحاربون إلا الكفرة واللقاء مما غلب في القتال . فاثبتوا أي للقاءهم في موطن الحرب . واذكروا ا^٣ كثيرا أي في تضاعيف القتال مستمدين منه مستعينين به مستظهرين بذكره مترقبين لنصره .

لعلكم تفلحون أي تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة وفيه تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر ا^٤ تعالى وأن يلتجئ إليه عند الشدائد ويقبل إليه بكلية فارغ البال واثقا بأن لطفه لا ينفك عنه في حال من الأحوال . وأطيعوا ا^٥ ورسوله في كل ما تأتون وما تذرون فيندرج فيه ما أمروا به ههنا اندراجا أوليا .

ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر أو أحد .

فتفشلوا جواب للنهي وقيل عطف عليه .

وتذهب ربحكم بالنصب عطف على جواب النهي وقرئ بالجزم على تقدير عطف فتفشلوا على النهي أي تذهب دولتكم وشوكتكم فإنها مستعارة للدولة من حيث إنها في تمشى أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها وجريانها وقيل المراد بها الحقيقة فإن النصر لا تكون إلا بريح يبعثها ا^٦ تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور .

واصبروا على شدائد الحرب .

إن ا^٧ مع الصابرين بالنصرة والكلاءة وما يفهم من كلمة مع من أصالتهم إنما هي من حيث إنهم المباشرون للصبر فهم متبعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى إنما هي من حيث الإمداد والإعانة .

ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بعد ما أمروا بما أمروا به من أحاسن الأعمال ونهوا عما يقابلها من قبائحها والمراد بهم أهل مكة حين خرجوا لحماية العير . بطرا أي فخرا وأشرا .

ورثاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك أنهم لما بلغوا جحفة أتاها رسول أبي سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت عيركم فأبوا إلا إظهار آثار الجلادة فلقوا ما لقوا حسبما ذكر في أوائل السورة الكريمة فنهى المؤمنون أن يكونوا أمثالهم مرأئين بطرين وأمروا بالتقوى والإخلاص من حيث إن النهي عن الشيء مستلزم للأمر بضده .
ويصدون عن سبيل الله عطف على